مؤتمرات التعريب

ودورها في توحيد المصطلح العربي

عبد العزيز بن عبد الله

ان الهيآت اللسانية والاتحادات التى تهتم باللغة العربية وتطورها فى العالم المعاصر وخاصة مجامع اللغة العربية بالقاهرة وبغداد ودمشق وعمان واكاديمية المملكة المغربية بالرباط والاتحاد العلمى العربى . تهي المنبع الفياض والمنطلق الاساسى لعمل مكتب تنسيق التعريب الذى يتبلور آخر المطاف فى مقررات مؤتمرات التعريب التى تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) ويعد لها مكتبها لتنسيق التعريب انطلاقا من عمل المجامع وتوجيهات لجنة المكتب الاستشارية التى تضم رؤساء المجامع والاتحادات وبعض الهيئات اللسانية فى الوطن العربى.

نعم ان مكتب تنسيق التعريب الذى انبثق عن مؤتمر التعريب الاول والذى انعقد بالرباط فى شهر ابريل من عام 1961 ، يضطلع برسالة خالدة تستهدف تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان التعريب تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية) .

وللمكتب منهجية فى توحيد المصطلح العلمى العربى يحاول جاهدا وضع صيغة موحدة لها بالاتفاق مع كافة الهيئات المهتمة بالتعريب فى الوطن العربى ومن ضمنها المجامع والجامعات .

وقد عقد المكتب لهذه الغاية ندوة خصصت لتوحيد المنهجيات المتبعة فى هذه الجهات حضرها أكثر من عشرين هيئة مختصة فى العالم العربى مع بعض فقهاء اللغة فى العالم الاسلامى وقد دعمت هذه الندوة اتجاهات المكتب واختياراته وطرائق عمله .

ويهدف مكتب تنسيق التعريب الى المساهمة الفعالة فى الجهود التى تبذل فى الوطن العربى للعناية بقضايا اللغة العربية ، ومواكبتها للعصر ، واستجابتها لمطالبه . وتتبع ما تنتهى اليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الادباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب التى انعقد منها لحد الآن اربعة ، خصص الاول منها لتاسيس المكتب ، واهتم الثانى بتوحيد مصطلحات التعليم العلمى (الكيمياء ، الجيولوجيا ، الرياضيات ، النبات ، الحيوان ، الفيزياء) كما وحد المؤتمر الثالث المعاجم التى تهم التعليم العام التالية : (الجغرافية ، التاريخ ، الفلسفة ، الفلك ، الرياضيات ، الصحة ، الاحصاء) . اما الرابع فقد درس مشروعات معاجم التعليم المهنى والتقنى والتعليم العالي :

(الطباعة ، الميكانيكا ، التجارة ، المحاسبة ، النجارة ، الكهرباء ، الهندسة المعمارية ، البترول ، البنطيات ، الجيولوجيا ، الحاسبات الالكترونية) .

ويقوم المكتب بمتابعة تنفيذ مصطلحات هذه المعاجم وذلك بالاتصال المستمر بوزراء التربية والتعليم فى البلاد العربية وكافة الجهات التى يعنيها الامر قصد الالتزام بالمصطلحات الواردة فى هذه المعاجم من قبل المدرسين والكتّاب والمشتغلين بالاعلام فى كل انحاء الوطن العربى .

وتعقد مؤتمرات التعريب مرة على الاقل كل ثلاث سنوات فى احدى الدول العربية لدراسة ما يقدمه اليها المكتب من ابحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب ، ويدعى للمشاركة فيها بالاضافة الى ممثلي الحكومات العربية ، ممثلون عن المجامع والجامعات والاتحادات العلمية والمنظمات والهيئات المختصة ، المعناة بالموضوعات المعروضة على المؤتمر بالاضافة الى العلماء اللغويين والافراد العلميين . ولمكتب تنسيق التعريب لجنة استشارية تتالف من سبعة اعضاء على الاقل واثنى عشر عضوا على الاكثر تمثل فيها خاصة المجامع والاتحادات تتولى اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم انجازه منها وتقديم الاقتراحات والنظر فى مشروع الميزانية ، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة .

كما أن دور لجان التعريب المشكّلة فى نحو الخمسين جامعة عربية هو دور فعال فى مساعدة المكتب لربط الاتصال بمختلف الاقسام العلمية فى هذه الجامعات ومواقاة المكتب بكل ما يتجمع لديها من مصطلحات فى مختلف العلوم والتكنولوجيات ، بالاضافة الى المراسلين فى اهم الهيئات العلمية وفى مختلف الكليات فى الوطن العربى الذين يوافون المكتب بكل ما يعن لهم من مصطلحات او ملاحظات او توجيهات . وعمل المكتب ونشاطه لا ينحصر فى نطاق العالم العربى بل يتعداه الى ربط العلاقات التقنية وتبادل المنفعات العلمية فى ميدان المصطلحات بينه وبين بعض المؤسسات الدولية المشابهة او المهتمة باللغة العربية وخزن المصطلحات فى البنوك الدولية للمصطلحات كمؤسسة (ISO) فى جنيف و (INFOTERM) فى فينا و (FIT) فى فرسوفيا و(SIMENS) فى ميونيخ و(C.I.L.F) فى فرنسا و (INTERPART) فى شتوتجارت ، وغيرها من المؤسسات الدولية العاملة فى حقل المصطلحات وتوثيقها كوكالة الرابط الدولى فى روما وجمعية الجامعات فى باريس والبنك الاقليمى للكلمات فى كندا . وكل هذه المنظمات تمتلك بنوكا للكلمات تستخدم فى تجميع المصطلحات العلمية والتقنية وتنظيمها بتنسيق مع المكتب فيما يتعلق بالمصطلح العلمى العربى .

اما الهيئات العربية المختصة فان للمكتب روابط وثيقة مع كل من مركز التوثيق فى جامعة الموصل ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ومعهد اللسانيات بالجزائر ومعهد بورقيبة للغات الحية بتونس.

وهذا العمل الجماعي يؤدي حتما الى تنميط اجماعى فى اطار مؤتمرات التعريب التى تعتبر الهيئة التشريعية فى هذا المجال نظرا لاجماع الحكومات العربية المسؤولة مع المجامع والجامعات ، ذلك الاجماع المتبلور فى المشاركة الفعلية باعداد متكاثفة من المتخصصين لا فى تلك المؤتمرات فحسب بل فى مجموع الندوات التى تدرس ورقات العمل المهياة من قبل المكتب انطلاقا مما نشرته وما توافيه به تلك الهيآت ، واكبر دليل على وحدة هذه الوجهة تبني كل من مجمعي بغداد ودمشق طبع المعاجم العلمية المصدق على مصطلحاتها عام 1973 بالجزائر .

وهذا التنسيق فى العمل لا يقف عند حد التنميط والتوحيد بل يظل التواكب مستمرا من خلال لجان المتابعة التى تسهر على ضمان حياة الكلمة الموحدة بتغذيتها بكل ما يستجد من مفاهيم بتطور العلم علاوة على ضرورة استيفاء المضامين العلمية بتقصى جداول وكشوف الدلالات التقنية التى تتزايد على وتيرة قد تصل يوميا الى عشرات المفردات . فالمجامع اذن تنسق عملها بدءا بتواصلها الدورى ضمن اتحاد المجامع فيكون عملها منطلقا رصينا لتنسيق اوسع مع الجامعات عموما ومع الاتحادات العلمية والتقنية كاتحاد الفيزيائيين والكيمياويين والمهندسين والمنظمات العروبية المتخصصة فى نطاق جامعة الدول العربية كمنظمات العمل والعلوم الادارية والاتحاد البريدى والطيران المدنى وغيرها مما تندرج بادراتها الطيبة واسهاماتها البناءة فى بلورة النمط الموحد على نسق يتسع شيئا فشيئا حسما لفوضى المترادفات وخلل الفراغات وبذلك يملأ المكتب دوريا الخانات المخصصة للغة الضاد فى الاشرطة المغنطية داخل البنوك العالمية للمصطلحات الدولية التى عين مدير المكتب اخيرا نائب رئيس بنك منها تابع لليونسكو .

وبهذا يتضح أن نشاط المجامع والجامعات فى مجال حيوي كحقل التنميط اللغوى ـ ليس نشاطا فوضويا حشويا وانما هو عمل منسق يستهدف تجنب التكرار والفراغ معا استجابة لدواعي التطور ومقتضى الوضع الجديد للغتنا كأداة عمل فى هيئة الامم المتحدة وفروعها فى العالم .

وان لغتنا ـ لغة القرآن ـ التى برهنت عبر العصور وخاصة عندما كانت لغة العلم والحضارة فى مختلف العصور على انها المنطلق الصحيح ـ كما يقول الاستاذ الفرنسى ماسينون ـ للمصطلح العلمى انبثق عنها اول ما انبثق ومن خلالها ليشع على العالم ولكن تقاعسنا عن متابعة الرسالة التى اضطلع بها سلفنا من رواد الفكر فى مختلف العلوم والمعارف ، هو الذى خلق هذه الحلقة المفقودة التى بدات المجامع والجامعات تحقق وصلتها باشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على منبر تتواكب فيه الطاقات والكفاءات .